(المنار) سبق لنا كلام في انتشار الالحاد في فرنسة وانها ستكون أول دول أوربة هلاكا اذا لم تتداوك ذلك وما كنا سمعنا عن أحد من عقلائها كلاما في ذلك كالذي ترجمته لنا جريدة الاخبار . وما دعا الحكومة الفرنسية الى هذا الا خوفها على جمهوريتها لان جميع رجال الدين فيها يعتقدون وجوب الحكومة الملكية فما جاءها هذه الفتنة الا من السياسة الملعونة . ومن العجائب ان ما حاولته فرنسة ولم تجرأ على التصريح به الا بعد عشرات السنين من السعي له ينفذ في بلادنا بعد الدستور فجأة وبعلن إعلانا ، وما نسبة ماسون الاسكندرية هذا النوع من التعليم الى ابن رشد الا غش وخداع وان لنا لعودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ مجموعة الرسائل ﴾

اهدانا الشيخ محي الدين صبري الكردي الكاميشكاني اكثر من ثلاثين رسالة انتقاها وطبعها في مجموعة بلغت صفحاتها ٦٣٣ صفحة من قطع رسالة التوحيد واكثر هذه الرسائل لابن سينا الفيلسوف وللغزالي ولمحي الدين ابن عربي وباقيها لبعض المشهورين مثلهم كابن تيمية والسيد الجرجاني والفخر الرازي وغيرهم ، وهي في الفلسفة والاخلاق والآداب والعقائد والتصوف ، منها أصول الكلام للرازي والرسالة البعلبكية لابن تيمية وهي التي يثبت فيها ان القرآن كلام الله ليس للنبي ولا لجبريل ولا غيرهما شيء منه . وان القارئ كثيرا مايجد في رسائل امثال هؤلاء العلماء الاعلام مالا يجده في كتبهم الكبيرة من التحقيق والفائدة ، وقد تصفحت كثيرا من رسائل هذه المجموعة فرأيتها مفيدة للجمهور الا بعض رسائل ابن عربي . منها :

كتاب المؤمل . للرد الى الامر الاول

هذا الكتاب الوجيز لعبد الرحمن المشهور بابن ابي شامة الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ وهو مختصر في رسالة جعلت أول هذه الرسائل في المجموعة وانما أخرت ذكره للتنويه بأهمها وانفسها مسائله وفوائده وهي مسألة الاجتهاد والتقليد المقصودة بالذات منه فهو يريد بالرد الى الامر الاول رد الدين الى الكتاب والسنة وقد بدأ كلامه بذكر ضعف العلم

في زمنه واندراسه ، وبمدح الله ورسله العلم وأهله ثم بذكر الأئمة المجتهدين الذين نشروا علوم الاجتهاد في جميع الآفاق من شرعية ولغوية (قال) وهم في ذلك متفاضلون فمنهم المحكم لعلم الكتاب ، ومنهم القائم بأمر السنة ، ومنهم المبرز في العربية ، ومنهم الممعن في استنباط الاحكام وقل من اجتمع فيه القيام بجميع ذلك ، فكان من اجمعهم وأقومهم به امامنا ابو عبدالله القرشي المطلبي الشافعي رضي الله عنه » وذكر جملة صالحة من فضائله وما قاله علماء عصره فيه ، ثم تكلم في صفة العلماء وفائدة علم الدين ، وانتقل من ذلك الى الاجتهاد واستنباط الاحكام وجعل ذلك خاصا بالحكام ، وهذا هو الذي كنا حققناه في (محاورات المصلح والمقلد) ثم عقد فصولا لبحث الاجتهاد والتقليد نقلنا بعضها في غير هذا الموضع من هذا الجزء تحت عنوان (بحث الاجتهاد والتقليد)

***

﴿ كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ﴾

وسنن العرب في كلامها

هذا الكتاب من تصنيف الشيخ ابي الحسين احمد (ابن فارس) احد ائمة اللغة المشهورين المتوفى في القرن الرابع ، وسماه الصاحبي نسبة الى الصاحب ابن عباد الوزير . واسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو بمعنى مايعبرون عنه اليوم بفلسفة اللغة

من مباحث الكتاب هل اللغة العربية توقيف أو اصطلاح ، وبحث كون اللغات لا تجيء جملة واحدة في زمن واحد ، وبحث الخط ، وعلم العربية وفنونها ، وفضلها وسعتها ، والقرآن واعجازه واستحالة ترجمته ، وخصائص اللغة العربية في القلب والابدال والادغام والحذف والاضمار والترادف . واختلاف لغات العرب في الهمز والتليين ، والتقديم والتأخير . . وفصاحة قريش وما يعاب من لغات العرب ، وما لا تتكلم به الا للضرورة ، والقبائل التي نزل القرآن بلغاتها ، وبحث القياس في العربية

ومنها الكلام في مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله ومصادر الاشكال ، وآداب اللغة العربية قبل الاسلام وبعده ، والاصطلاحات الدينية فيها ، ومنها أقسام الكلام وحدود الاسماء والافعال والحروف وأجناسها وأقسامها ، وفي هذه الابواب مسائل مهمة

كوضع الاسماء للمجاورة والسبب وكيفية وقوعها على المسميات والمشترك والترادف ، ومنها الكلام على حروف المعاني بالتفصيل ، وعلى حروف المعجم وما يزاد في الاسماء والافعال منها

واهم من هذه المباحث اللفظية ما جاء ابواب معاني الكلام من مباحث الخبر والاستخبار والامر والنهي والدعاء والطلب والعرض والتحضيض والتمنى والتعجب ، والخطاب على اختلاف المخاطبين في الذكورة والانوثة والعدد ، وما خالف الاصل في ذلك ، ومباحث العدد والجمع والتثنية ، وطرق الافهام والفهم ، والمعنى والتفسير والتأويل ، والمطلق والمقيد والحقيقة والمجاز والاتفاق والافتراق والقلب والابدال والاستعارة والحذف والاختصار والزيادة والتكرار والعموم والخصوص ، واضافة الفعل الى غير الفاعل في الحقيقة وتحويل الخطاب من الشاهد الى الغائب والعكس .

ومن مباحث الكتاب المتممة مباحث معاني ابنية الافعال واسماء الصفات ومبحث التوهم والابهام والقبض والمحاذاة واضمار الاسماء والافعال والحروف ، والتعويض أي اقامة كلمة مقام آخر تكون عوضا عنها لنكتة

واعلى من ذلك كله ما عقده من الابواب لنظم القرآن وذكر منه عدة نظوم ، وكذلك ابواب الاضافة والتقديم والتأخير والاعتراض والايماء وتنزيل بعض المخلوقات منزلة بني آدم في التعبير عنها بضمير العقلاء ، ومباحث التهكم والهزء والكشف او الاكتفاء والاعارة ، وباب افعل في غير التفضيل ، والشرط والكناية ، والاستطراد والاتباع والنحت والاشباع والتأكيد ، وغير ذلك

ما ضعفت اللغة فينا الا بتركنا مدارسة امثال هذه الكتب التي تبين لنا سنن العرب في كلامها بالشواهد والامثلة في أمثال هذه الابواب التي ذكرناها ، واقتصارنا على درس قواعد النحو والصرف والبيان بالاسلوب الفني الضعيف مع قلة الشواهد وعدم بيان طرق الاستعمال ويا حبذا لو قرر تدريس هذا الكتاب في الازهر ومدرستي القضاء الشرعي ودار العلوم ، وينبغي ان يطالعه الادباء والكتاب ولا سيما المصنفين ومحرري الجرائد ، وان يستعين به مدرسو أدب اللغة وتاريخها على دروسهم والكتاب يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز وثمنه سبعة قروش صحيحة

* * *

﴿ السعادة والسلام ﴾

كتاب في الاخلاق وفلسفة الآداب ، وبيان سعادة الحياة ، من تأليف حكيم غربي ذاق لذة العلم والحكمة وامير انكليزي ذاق جميع لذات الدنيا ، فهو جدير بصحة الحكم في مثل هذا الامر . هذا المؤلف هو « لورد افبري » صاحب الكتب المتعددة فيما يقارب معنى هذا الكتاب (منها معنى الحياة ومسرات الحياة ومحاسن الطبيعة) وقد ترجم كتابه هذا بالعربية وديع افندي البستاني فأحسن الاختيار ، وقدمه للناشئتين المصرية والسورية بعبارة جميلة قال

« إليكم اخواني في الشبيبة حديثا فلسفيا شعريا في الحياة وسعادتها وسلامها ، وسائر أحوال أيامها وأعوامها ، يبسطه شيخ جليل ، وعالم كبير . قطع من مراحل الحياة مالم تقطع ، واختبر فيها مالم تختبر ، حديثا موجها للعقل والقلب والنفس جميعا »

عبارة المؤلف في الترجمة فيها سلاسة وسهولة تشوبها أغلاط أكثرها في الاسلوب والتركيب وسببها فيما يظهر قراءة الكتب المسيحية وما كتب على أسلوبها ،

بل رأيت فيه من ضروب الخطأ والضعف في التعبير مالم أر مثله في غيره كقوله في ص ٨ « لكانت هي الحياة محتملة لولا ملاهيها » وصواب التركيب « لولا ملاهي الحياة لكانت كذا » وانظر هل كلمة محتملة ههنا واقعة في محلها ؟ ومن الشواهد على ماذكرنا قوله في ص ٣ « ونظريا ان لم يكن الجميع فالسواد الاعظم متفقون على ان السعادة والطمأنينة من أعظم البركات أما فعليا فكثير من بيعهما مغبونا » الخ وكان ينبغي ان يقول : السواد الاعظم من الناس — ان لم يكونوا كلهم — متفقون (اتفاقا) نظريا على كذا (او يقول : جل الناس أو كلهم متفقون نظريا على كذا) ولكن كثيرا منهم يبيعها بالفعل مغبونا الخ ومنها قوله « وحتى اعلم العلماء والاطباء قليل ما يعلمون عما في أجسامنا » وكان حق الجملة ان تكون هكذا : حتى ان اعلم العلماء والاطباء قليلا ما يعرفون مافي أجسامنا ، ومنها قوله عقب هذه الجملة « وهو من المقرر المسلم به انه اذا تكلمنا أو قرأنا أو افتكرنا » الخ وكان الصواب ان يقول : ومن المقرر المسلم انا اذا تكلمنا أو قرأنا أو تفكرنا الخ

والكتاب يطلب من مكتبتي المنار والمعارف

* * *

﴿ كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته وتحسين انواعه ﴾

ان القطر المصري يعد من اغنى الاقطار بزراعته وكادت ثروته تنحصر في القطن وقد اتقن الفلاح المصري زراعته ولا يزال أهل العلم والعمل يبحثون في وسائل زيادة إتقانه ومقاومة آفاته وينشرون في ذلك الفصول والمقالات والرسائل والكتب. ومن أحسن ما كتب في ذلك وأتمه هذا الكتاب الذي ترى عنوانه في أول هذه السطور وهو من تأليف أحمد افندي الالفي أحد الموظفين في مزارع الامير عمر باشا طوسون . قال المؤلف

« جريت منذ اشتغلت بالفلاحة على كتابة مشاهداتي فيها ومطالعاتي عنها في مذكرات كنت أنتهز الفرص لتهذيبها واستخلاصها كمؤلف في الزراعة العملية على الاصول الحديثة

« وهذا كتاب القطن قسم من ذلك أودعت فيه افضل ما يعرف الى الآن عن زراعته ومقاومة آفاته وتحسين انواعه واثبت ضمنه تقرير لجنة القطن الاخير لمكانه من الاهمية والفائدة

« واني لأرجو ان يكون كتابي هذا خير تذكرة للزراع المستنير وافضل مرشد للفلاح المستفيد فقد استقصيت في اجتناء الفوائد، والتقاط الفرائد، وايداعها فيه ايداعا مهذبا عن تجربة واختبار، وبحث واستبصار »

ومن المزايا التي كان بها هذا الكتاب من احسن الكتب في موضوعه سهولة عبارته بحيث يسهل على الفلاحين ان يستفيدوا منه مالا يستفيدون من غيره . وثمن النسخة منه ثمانية قروش ويطلب من مكتبة المنار

*
* *

﴿ كتاب منتخبات البيان والتبيين ﴾

كتاب البيان والتبيين للجاحظ هو أحد دواوين الادب التي كانت عمدة العلماء والادباء في تحصيل ملكة البلاغة وصناعة الانشاء منذ القرن الثالث الذي أُلف فيه الكتاب الى أن نزل قضاء الله تعالى بهذه اللغة وعلومها وآدابها بعد زوال الدولة العربية ، فصارت الكتب النافعة المتقنة تهجر ويبدأ وتؤثر عليها كتب الاعجمين

المعتدة ، ولما انتشت هذه اللغة الشريفة بعض الانتعاش في هـذا العصر طفق الناس يبحثون عن تلك الكتب المهجورة ويصلون حبلهم بحبلها ، فطبع كتاب البيان والتبيين منذ سنين ولكن طبعاً غير جيد ولا مصحح ، وطبع في هذا العام منتخباته في رسالة صغيرة تناهز جزءا من اجزاء المنار جاء فيها من غرر الكلام وعقائله ما يصدق عليه قول الشاعر

تزين معانيـه ألفاظـه وألفاظه زائنات المعاني

فاحث طلاب الانشاء ومحبي الحكمة والادب ان يقرءوا هذه المنتخبات المرة بعد المرة مع التأمل في معانيها ، والتفطن لاساليبها ومناحيها ، وتوطين النفس على احتذاء مثالها . وهي تطلب من مكتبة المنار

***

﴿ ابن تيمية ﴾

كتب الشيخ رضاء الدين افندي محرر مجلة (شورا) التي تصدر باللغة التترية في اوفبورغ من روسية ترجمة حافلة الشيخ الاسلام احمد تقي الدين بن تيمية وطبعها في كتاب على حدته فنحث أهل هذه اللغة على قراءتها لما نعلم من حسن اختيار الكاتب لما ينفع الناس

﴿ الدعوة الى الاصلاح ﴾

قد عرف قراء المنار من قبل اسم الشيخ محمد بن الخضر المدرس في جامع الزيتونة وفي المدرسة الصادقية بتونس وعرفوا انه من العلماء المصلحين بما كتبناه عن مساعيه (الحرية في الاسلام) وقد اهدانا بعد ذلك رسالة نفيسة له سماها (الدعوة الى الاصلاح) بين فيها وجه الحاجة الى الدعوة ، والدعوة في نظر الاسلام ، وشرائط الدعوة والاخلاص فيها وآدابها ، وآثار السكوت عنها ، والاذن في السكوت واسباب اهمالها ، وما يدعى الى إصلاحه ،

وقد بحث في هذه الفصول كلها بحث البصير المستقل فنسأل الله ان ينفع به ويكثر في تلك البلاد وغيرها من امثاله ، ولعلنا ننقل بعض فصول رسالته في جزء آخر

﴿ صحف جديدة ﴾

(مجلة الطلبة المصريين) انشأ هذه المجلة ابراهيم صبحي افندي أحد الطلبة الاذكياء منذ ثلاث سنين فلم تصادف من الرواج ما كان ينتظر فاضطر الى ترك إصدارها. ثم اتفق مع طائفة من إخوانه على تأسيس شركة تتولى أمرها فأنفذوا ذلك، وقد صدر الجزء الاول من المجلة في طورها الجديد في أول جمادى الآخرة باسم صاحب الامتياز محمود بك سالم رئيس شركة مجلة الطلبة المصريين، والمدير والمسؤل ورئيس التحرير عبد الحميد حمدي افندي. والمجلة شهرية صفحات الجزء منها ٥٦ وقيمة الاشتراك فيها للمساهمين في شركتها ٢٠ قرشاً في السنة ولغير المساهمين من الطلبة ٣٠ ولسائر الناس ٤٠ وقد علمنا أن كثيراً من أهل العلم وحملة الاقلام سيوالون المجلة بمقالاتهم المفيدة. وقد نقلنا عنها في الجزء الماضي مقالة محمود بك سالم (عليكم باللغة العربية سيدة اللغات) وفي هذا الجزء مقالة له في عددها الثاني عنوانها (السياحة المفيدة والعلم وأهله) ونحث أهل الفضل على الاقبال على هذه المجلة تنشيطا لنابتة البلاد وتقوية لعزيمتهم على هذا العمل النافع ونشراً لفوائد المجلة في البلاد

(الوطنية) جريدة اسبوعية أصدرها في بيروت الشيخ محمد الفلفيلي ثم نقلها الى مصر وأذنت له الحكومة بنشرها فيها. وما عرفنا الرجل الا معتدلا حسن النية وقد كتب في الجرائد المصرية عدة سنين وفي الجرائد السورية سنتين فصار له خبرة بأحوال القطرين، وهو معروف فيهما بالامانة فهو جدير بأن يوثق به وبرواج جريدته وهذا ما نتمناه له، وفقنا الله تعالى وإياه

(البلاغ) جريدة اسبوعية صدرت في بيروت مشربها النداء بالجامعة الاسلامية اصدرها محمد افندي الباقر ونصوحي افندي بكداش، وهذا المشرب الذي اختاراه هو المشرب الذي يستعذبه الكثيرون فعسى ان يوفق هذان الشابان الذكيان الى كل ما يجعل صحيفتهما في مكان الثقة التي تليق بموضوعها الجليل الدقيق لتبقى وتفيد

(المحامي) جريدة اسبوعية اصدرها في طرابلس الشام أحمد افندي سلطاني المحامي الذائع الصيت في اللواء بل في الولاية وما جاورها وستكون جريدته ممتازة بين اخواتها من جرائد الوطن بأهم ما يهتم به القراء من إبراز الاخبار والآراء في قوالب من احكام الشرع ومواد القانون تزيد الثقة بهما والأمن عليها من أحكام المحاكم. وقيمة الاشتراك السنوي فيها بمصر والبلاد الاجنبية ١٠ فرنكات فتتمنى لها النجاح والبقاء

فقيد مصر

﴿ مصطفى رياض باشا ﴾

٢

قلنا ان رياض باشا فاق الاقران ، وكان من نوابغ الزمان ، بفطرته الزكية ، واخلاقه الشريفة ، وان من تلك الاخلاق السجايا الاستقلال في الرأي والعمل ، والابتكار والتصدي للاصلاح ، الخ

كان هذا الرجل يعمل في عهد اسماعيل باشا وما قبله ما يمكنه ان يعمله من الاصلاح ومنع الظلم حتى كان يعرض نفسه للخطر وينقذه الله تعالى منه باخلاصه ، واعتقاد أميره انه لا يستغني عن مثله في حكومته ، وقد جمع اسماعيل مرة كبار رجاله واستشارهم في وضع ضريبة جديدة فوق تلك الضرائب الكثيرة فما منهم الا من اظهر الاستحسان وأبدى رأيه في كيفية وضعها وطريق تنفيذها ، الا رياض باشا فانه ظل ساكتا حتى سأله اسماعيل لم لم يتكلم ؟ فقال ان عندي كذا فدانا عليها من الضرائب كذا وهو يزيد عن غلتها بقدر كذا فأدفع هذه الزيادة من راتبي . فالذي أراه ان حال الاهالي لا تحمل اكثر مما عليهم . ولما أمرهم الامير بالانصراف طفق بعض الباشوات يلمزون رياضا قبل ان يبرحوا الباب ويقولون مالك تعرض نفسك للهلاك؟ فقال لهم بصوت جهوري اني أرضى ان أعرض نفسي للهلاك ولا أعرض أهل البلاد كلهم له . وله وقائع متعددة من هذا القبيل ولذلك قال لورد كرومر انه هو الذي تجرأ على تعليق الجلجل في عنق الهر ، يشير بهذا الى المثل العربي الذي نظمه لافونتين الافرنجي فيما نظمه من الحكم والامثال — ولما عز على فقيد مصر العمل بالاستقلال في آخر عهد اسماعيل وتعذر عليه الاتفاق معه هاجر من مصر الى أوربة وعزم على الاقامة فيها طول حياته أو تتغير الحال ، ولم يعد منها الا بعد سقوط اسماعيل وطلب توفيق باشا له ليتولى رياسة حكومته الجديدة

سقط اسماعيل باشا عن عرشه والبلاد على شفا جرف هار مما برّح بها الظلم ، وما نشأ عنه من الفقر والذل ، والغرق في الدين بأخذهم المال من الاوربيين بالربا الفاحش أضعافا مضاعفة ، فاراد توفيق باشا ان يري البلاد عصرا جديدا فوحد الامر الى رياض

باشا لعلمه بأنه رجل الهمة والاقدام والرغبة الصادقة في الاصلاح

قال الاستاذ الامام فيما كتبه من أسباب الثورة العرابية في سياق ذكر وزارة الفقيد وتأثيرها في البلاد مانصه :

« حفظ رياض باشا لنفسه الى رياسة النظار نظارة الداخلية اصالة ونظارة المالية نيابة موقتة . كان ولا يزال رياض باشا يألف ادارة الامور الداخلية لعلمه انها روح السلطة الحقيقية في الحكومة وهي التي تشرف على أحوال الاهالي مباشرة وتتصل بأهم شؤونهم ، فيهمه ان يكون هو الآخذ بزمام تلك الادارة اعتقادا منه ان ذلك يمكنه من ان يعمل بنفسه ما هو خير للعامة ، أما نظارة المالية فقد استضمها الى وظائفه موقتا لان المشاكل المالية هي التي كانت أهم شيء يستدعي دقة الفكر وشدة الالتفات فاراد ان يكون المباشر لجميع المخابرات التي تحصل فيها خصوصا وله بها إلمام سابق لانه كان النائب عن الحكومة في لجنة التفتيش العليا

« قبض رياض باشا على ادارة الداخلية بيد شديدة وعزم ثابت . وأول شيء توجهت عزيمته الى محوه بسرعة تامة التسخير الشخصي

« ربما يسأل سائل ماهي السخرة الشخصية : التسخير في البلاد المصرية كان على نوعين التسخير باسم المنفعة العامة وهو إلزام الاهالي بالعمل مجانا بلا أجر فيما لابد منه لمصالح العامة كاقامة الجسور على الانهار العظيمة ، وحفر الجداول الكبيرة التي تستمد المياه منها بلاد كثيرة ، وتشييد كل بناء يقام بأمر الحكومة . والنوع الثاني هو إلزام الاعلياء لمن دونهم بالعمل في منافعهم الخاصة بدون أجرة ، ويسومونهم مع ذلك آلام الضرب والاهانة ان لم يؤدوا مافرضوه عليهم من تلك الاعمال الخاصة ، أو ادوه وقصروا في تطبيقه على مافي نفس وكلاء اولئك الاعلياء ، أو أتوا به كما ينبغي وكما يريد الوكلاء ولكن كان الوكيل أو الناظر أو الخولي يشتهي أن يضرب لمجرد التلذذ بالضرب ، ولا يستثنى من ذلك موظف الا ان يكون في نهاية العجز الطبيعي بحيث لا يستطيع ان ينطق بكلمة « ارميه »(١) أو ان يحرك الكرباج بيده

« كان كل ذات من الذوات الفخام له بلاد تتعلق به يستخدم سكانها في أراضيه بأشخاصهم وماشيتهم في جميع مواسم الزراعة على شريطة ان يحمل العاملون ازوادهم وأقواتهم وأدوات العمل وغذاء ماشيتهم من ديارهم اذا كانت البلاد قريبة فان

(١) امر من الرمي بالياء على ما تنطق به العامة . أي ألقه على الارض لاجل الضرب

كانت بعيدة سمح لهم بهذه الماشية فقط دون غذاء الآدميين ، ولكن لا يسمح لهم بأماكن تقي من البرد والمطر أيام الشتاء تبيت فيها العملة الذين يعملون له مجانا ، بل كانوا يبيتون كراديس في (الدوار) تحت السماء ، كما لا يسمح بمستظل يقيهم الحر أيام الصيف ، فالقر يقتلهم شتاء والحر يذيبهم صيفا ، والدوات الكريمة تجني ثمار أعمال الموتى وتتلذذ بما تطعم من أيديهم . وهكذا كان يصنع اصاغر موظفي الحكومة وعمد البلاد كل على حسب اقتداره في التسخير — العالي يسخر من دونه الى ان ينتهي كل استعباد وتذليل الى ادنى طبقة من الشعب

« ولا أريد بيان ما في هذه الحال من الاضرار المادية والعقلية والادبية ، فكل من استحق ان يسمى انساناً يعلم انها كانت ضربة قاضية على الحياة الوطنية والوجود الملي ، وقاتلة للشعور بالاستقلال الاداري الخاص بالنوع الانساني ، وزد على ذلك انها ما كانت تدع للفلاح وقتا يعمل فيه بأرضه فكانت اوقاته موزعة بين السخرة العمومية والسخرة الخصوصية ، فأوقات عمله لنفسه كانت خلسات بين هذه الاوقات ، فكيف كان يعيش ؟ لا أدري كيف بقي الفلاح حيا مع هذا لولا ما عرف من صبر المصريين على ان يعيشوا ؟

« ساعد رياض باشا على محو هذه الجريمة ما كان يظهر من ميل الجناب الخديوي الى العدل والتعفف عن دنيء الكسب ، فلذلك شدد ناظر الداخلية في أوامره الى المديرين وسائر المأمورين أن لا يأتوا عملا من ذلك ، وان لا يسمحوا لغيرهم أن يأتيه ، واظهر من الشدة في ذلك ما اخاف رجال الحكومة وغيرهم ، فاخذ على ايديهم وايدي الدوات بل وعلى ايدي الاغلب من عمد البلاد ، وفي مدة قريبة لم يبق أثر للتسخير الشخصي الا في بعض الاطراف على طريق الخفية والكتمان ونوع من الشفقة خوفا من الحاكم القوي . وبالغ رياض باشا في ذلك حتى انه أخذ مدير القليوبية مرة في ارسال بعض اشخاص من اهاليها لحفر الترعة التوفيقية التي تصل الى اراضي الفيوم لانها خاصة بالخديو ، ووبخ المدير توبيخا شديداً وعرض الامر على الخديو فاستحسنه ولكن لم يذهب بلا أثر في نفسه ، فان المبالغة في العدالة الى هذا الحد مما لا يلتئم مع السلطة العليا في مصر مهما كانت منزلة الحاكم من الكمال . فانظر ماذا يكون في نفوس اكابر رجال الحكومة السابقين بل والحاليين من رياض باشا بعد حرمانهم من منافع ابدان الرعية بغتة بلا تدريج ؟

« وبعد ذلك شرع رياض باشا في اجراء ما كانت اشارت به لجنة التفتيش العليا

(من الاجانب) من ابدال نظام السخرة بنظام آخر اضمن للعدل في توزيع ما يلزم للاعمال العمومية من منفعة أو عمل على المنتفعين بها وجمع لذلك كثيراً من الاعيان للاستعانة برأيهم ، ولكون الامر غريباً على اذهانهم لم يهتدوا فيه الى وجهة الصواب فانصرفوا ، ووضعت الحكومة نظاما حسبما هداها اليه رأيها يقضي بالتخيير بين دفع بدل نقدي ، وبين القيام بالعمل البدني ، واخذ في تنفيذه ولكن حالت دونه صعوبات كثيرة فمن الاغنياء من دفع البدل عن رجاله ثم اكرهوا بعد ذلك على العمل بابدانهم ، ومن الناس من أراد دفع البدل النقدي فلم يقبل منه وألزم بان يعمل بنفسه وذلك لعدم التعود على ايفاء الاعمال بطريقة المقاولات ، ومع ذلك فقد خف الويل بهذا النظام عن كثير من الفلاحين وشعروا بأن اوقاتهم ملك لهم ، ولكن كانوا يظنون ان ابدانهم وازمان حياتهم وهبت لهم من جانب ملاكها ، وما كان يخطر ببالهم انها كانت مسلوبة منهم ثم ردت اليهم ، ولذلك كنت تراهم يتعجبون وينقلون أخبار هذه القصة بالدهشة والاستغراب ، كأنه قد رسخ في نفوسهم ان ليس من شأن الحاكم ان يعدل فان طبيعة الحكم تقضي بالظلم .

« وهنا أورد حادثة تدل على شدة حرص رياض باشا في ذلك الوقت على ان تكون اعمال الفلاحين منحصرة فيما يعود عليهم بالمنفعة العامة والخاصة : هطل مطر غزير نشأ عنه سيل جرف جانبا من جسر سكة الحديد من خط السويس ، فكتبت مصلحة سكة الحديد العمومية الى مدير الشرقية — وكان فريد باشا — تستنهض همته في ارسال مئتي شخص لاصلاح الجسر ، فامر المدير بارسال العدد المطلوب في الحال واصلح الجسر ، ولم تأت مصلحة سكة الحديد ولم يفعل المدير الا بعض ماهو معهود في البلاد وما لم يكن يعده الاهالي شيئا نكرا ، خصوصا وقد كان الناس يفهمون ان أعمال السكك الحديدية من الاعمال العمومية . فلما بلغ الخبر رياض باشا استدعى أولا فريد باشا وعنفه اشد التعنيف مع ما هو معلوم بينهما من المحبة وشبه القرابة ، ولم يكتف بذلك بل امر بكتابة منشور عمومي لجميع المديرين فكتب المنشور عدة مرات وكلما قرأه لم يجده وافيا بغرضه — لعدم تعود الكتاب على التنويه بشأن الاهالي الى الدرجة المطلوبة له فيمزقه — وآخر الامر دعاني لتحرير ذلك المنشور فكتبته وذكرت فيه الحادثة ، واتذكر منه هذه الفقرة « وليعلم المديرون والاهالي جميعا ان الاهالي ليسوا عبيداً لاحد ولا لأحد عليهم سلطان الا فيما يتعلق بمنافعهم عامة أو خاصة » وهذا تصريح من رئيس الحكومة النائب عن الجناب الخديوي باعتاق

الاهالي من عبودية التسخير بل من العبودية للحاكم على وجه الاطلاق وهذا مما لم يمهد له مثل من قبل اه المراد هنا »

(المنار) هذا ما كتبه الاستاذ الامام في ابطال رياض باشا للسخرة ، وفيه ما ترى من الفائدة التاريخية والعبرة

وسنذكر في النبذة التالية ما كتبه من أعماله الاصلاحية الاخرى كتوزيع مياه النيل بالقسط لري الارض ومساواته فيها بين الرؤساء والفلاحين ، والغاء الضرائب الكثيرة ، وابطاله استعمال الكرباج ، ومنع الحبس لتحصيل الحقوق الاميرية والشخصية ، وغير ذلك من أعماله الجليلة

﴿ سوء التفاهم بيننا وبين اصحاب مجلة دين ومعيشت ﴾

تكلمت مجلة دين ومعيشت فيما رددنا به عليها في الجزء الرابع وقالت انه ليس ردا عليها بل على ذلك التركي الذي ترجم لنا عبارتها ترجمة غير صحيحة ، وجزمت بأنه كان متعمدا لذلك وساعيا بالفساد . وكان لها ان تلتمس له عذرا بضعفه في الكتابة العربية . وقالت ان تذييلها ما كانت قفلته عن الجزء الاول من المنار لم يكن للتردد في صدقه ولا للرغبة في تكذيب ظلمت بك لاقوال المنار « بل كان هذا ليتأكد صدق المنار فان غاية ماتمنيناه هي بينها ماتمناه صاحب المنار في هذه المسألة ، فلهذا لما طالعنا مارده صاحب المنار وانه غير موجه الينا واطلعنا على بشارته بقرار طلاب الاصلاح المقاومين لاولئك الزعماء بابطال المحافل الماسونية من عاصمة الآستانة انشرحت صدورنا وانكشفت همومنا شرحا وكشفا لاقدر قدره ، وهذه البشارة لاتعد لها ولا تكافئها الدنيا وما فيها فلله الحمد وله المنة »

ثم قالت « وأما نحن اصحاب مجلة دين ومعيشت بحمد الله تعالى مسلمون ولسنا بكاهنين ولا متكهنين ، فان الكاهن عدو الله وكافر بالاجماع فكيف المتكهن ؟

« فباقرارنا منا على فضيلة صاحب مجلة المنار لانلتزم الاتباع له في كل ما كتبه وبسطه ، فان كان هو حقا في اعتقادنا ووافق لما سبلناه وسلكناه كما هو في مسألة التياترو صدقناه واتبعناه وان كان غير ذلك كما في مسألة الحجاب رددناه أو سكتنا . وهذه سنة الله في الذين خلوا من قبل »

المنار: ان الخلاف يقع بين الناس بسوء الفهم، اكثر مما يقع بسوء القصد، ولو كنا نكتب نحن واصحاب هذه المجلة بلغة واحدة لسهل الاتفاق بيننا مع حسن النية في كل شيء. واني رأيت في عبارتهم العربية ضعفاء فأخشى ان خلافهم للمنار في بعض المسائل جاء من ذلك. مثال ذلك أنهم هنا جزموا بأن المتكهن اجدر من الكاهن بالاجماع على كفره وهم يشيرون بهذا الى قولنا ان مجلتهم « تكهنت في استنباط الباعث » على ما كتبناه. قال في الاساس « وتكهن قال مايشبه قول الكهنة » وبهذا المعنى يستعمل هذا اللفظ في مصر وغيرها من البلاد العربية، ومن قال مايشبه قول الكهنة في الاخبار عما لا يقوم عليه دليل ظاهر كالكلام عن نية إنسان او مقصده لا يكون كاهنا ولا يكون حكمه حكم الكاهن (ولا نبحث هنا في حكمه) فهل يصح ان يكون أولى من الكاهن فيما يحكم به عليه؟ لا. ولا يبعد ان يكون فهمهم لما قلناه في مسألة الحجاب كفهمهم لهذه الكلمة. وانما لا نطالبهم باتباع المنار في شيء قط بل باتباع الحق اذا ظهر دليله سواء وافق ما كانوا عليه من قبل أم لا فان الحق احق ان يتبع وفقنا الله واياهم لاتباعه في كل حال وكل آن

وأما سرور أصحاب هذه المجلة من قيام صادق بك ومن معه لاصلاح ما أفسده غيرهم فيشاركهم فيه اكثر العثمانيين وجميع المسلمين الذين يغارون على هذه الدولة لأنها إسلامية، ولا يرضون ان يكون سلطانها إمبراطورا) لا (خليفة). ولا ندري أيتم السرور ام لا فان اولئك الزعماء يجمعون أمرهم الآن ليستعيدوا قوتهم. وقد وصلوا بالدولة الى حيث صارت اوربة تتذرع بالقضاء عليها، ونسأل الله السلامة وحسن العاقبة

﴿ جمعية الاتحاد، ومشروع العلم والارشاد ﴾

علم المركز العمومي لجمعية الاتحاد والترقي ان مسلمي الآستانة ساخطون على الجمعية لعدها تنفيذ مشروع العلم والارشاد فيها، وكذا غيرهم، فارسل الى جميع اندية الجمعية بلاغا يعتذر فيه عن ذلك مدعيا انه كان عين مندوبين من اعضاء الجمعية في الآستانة ليبحثوا مع صاحب المشروع في حقيقته وهذان المندوبان كتبا الى المركز العمومي بأن رأيهما عدم تنفيذ المشروع لاسباب تتعلق بشخص مقترحه ..

سخر المركز من أنديته وغشها بهذا البلاغ والحق ان الجمعية لم تنفذ المشروع لامرين (أحدهما) ان من اصوله ان يكون تعليم المرشدين باللغة العربية، ويعلمون التركية إلزاما، وثانيهما ان مقصده حياة الدين بمعزل عن السياسة. والا فان جمعية المشروع قد تأسست والمقترح قد ترك الآستانة يأسا من العمل فيها فلينفذوا المشروع بأنفسهم ان كانوا صادقين.